

## ماذا بعد الحج ؟

الجمعة ١٦ من ذي الحجة ١٤٢٥هـ - ١٠ من أكتوبر ٢٠١٤م

### أولاً- العناصر:

- ١- شكر الله تعالى على توفيقه لأداء العبادة.
- ٢- رجاء قبول العبادة وعدم العجب.
- ٣- المداومة على العمل الصالح وفتح صفحة جديدة مع الله تعالى.
- ٤- المداومة والامتثال لأمر الله تعالى استلهاماً لمعاني الحج .
- ٥- استصحاب السلوك القويم بعد الحج .
- ٦- بين العبادة والسلوك .

### ثانياً- الأدلة:

#### الأدلة من القرآن:

- ١- يقول الله تعالى: { فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢].
- ٢- ويقول الله تعالى: { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } [البقرة: ١٥٢].
- ٣- ويقول تعالى: { وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [الحج: ٣٦].
- ٤- ويقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [البقرة: ١٧٢].
- ٥- ويقول تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } [إبراهيم: ٧].
- ٦- ويقول تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } [الزمر: ٩].

٧- ويقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: ٥٧، ٦١].

٨- ويقول تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ \* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: ٩٨، ٩٩].

٩- ويقول تعالى: {ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْبَاطِنَاتُ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ \* حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ \* ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٠، ٣٢].

١٠- ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَانْتُمْ تَسْمَعُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} [الأنفال: ٢٠، ٢١].

### الأدلة من السنة:

١- عن ابنِ شماسَةَ المَهْرِيِّ قَالَ حَصَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ (رضي الله عنه) وَهُوَ فِي سِيَّاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِكَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعُدُّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُعْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمَكْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي. قَالَ «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟». قَالَ: قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ» [صحيح مسلم].

٢- وعن مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَخَذَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «يَا مَعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ» فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مَعَاذُ لَا تَدْعَنَّ

فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [سنن أبي داود].

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [متفق عليه].

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» [متفق عليه].

٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ» [صحيح البخاري].

٦- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدُّ اللَّهِ، دَعَاهُمْ فَاجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ» [سنن ابن ماجه].

٧- وَعَنْ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كُونُوا لِقَبُولِ الْعَمَلِ أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكُمْ بِالْعَمَلِ أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } [لطائف المعارف لابن رجب].

٨- قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): "الْحَجُّ الْمَبْرُورُ جَزَاؤُهُ الْجَنَّةُ؟ قَالَ: آيَةُ ذَلِكَ: أَنْ يَرْجِعَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ. وَقِيلَ لَهُ: جَزَاءُ الْحَجِّ الْمَغْفِرَةُ؟ قَالَ: آيَةُ ذَلِكَ: أَنْ يَدْعَ سَيِّءٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ" [لطائف المعارف].

### ثَالِثًا : الْمَوْضُوعُ

إِنْ أَيْ عِبَادَةٌ سِوَاءَ أَكَانَتْ حَجًّا أَمْ صَلَاةً ، أَمْ زَكَاةً هِيَ فِي الْوَاقِعِ نِعْمَةٌ تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ ، يَأْمَنُ نَلْتَمُ مِنَ الرَّحْمَاتِ وَارْتَدَّتْ أَرْضَ الْحَرَمَيْنِ الْمُبَارَكَاتِ ، طَبْتُمْ وَطَابَ مِمَّشَاكُمْ وَتَبَوَّأْتُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا ، وَهَنِيئًا لِمَنْ عَظَّمَ الشَّعَائِرَ وَاسْتَنَارَتْ بِسَعِيهِ وَطَوَّافَهُ الْبَصَائِرَ ، يَا مَنْ وَقَفَ عَلَى عِرْفَاتٍ فَتَجَدَّدَتْ مَعَالِمُ الْإِيْمَانِ فِي قَلْبِهِ حِينَ عَايَنَ صُورَةَ مَا أَشْبَهَهَا بِيَوْمِ الْحَشْرِ ، يَا مَنْ رَمَى الْجَمْرَاتِ وَهَزَمَ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَمَعَهَا هَزَمَ وَسَاوَسَ النَّفْسِ فُقُوِيَّتِ رُوحِهِ وَاشْتَدَّتْ عَزِيْمَتُهُ ، يَأْمَنُ ارْتَادَ أَرْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَذَكَّرَ تَارِيخَ الصَّالِحِينَ وَالْأَتْقِيَاءِ ، إِنَّهَا رَحْلَةٌ عَظِيْمَةٌ وَمِنَةٌ كَرِيْمَةٌ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ ، أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ

عليك نعمته وتؤدي فريضة الحج قبل فوات العمر لهي نعمة كبرى تستوجب شكر المنعم جل وعلا على تمام هذه النعمة وأداء هذه الفريضة التي لن يكتمل ثوابها ويعظم خيرها إلا بشكر الله جل وعلا القائل {فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة: ١٥٢] وشكر الله عز وجل على أداء الطاعة بأن يظهر أثر النعمة على اللسان ثناء واعترافاً بفضل الله تعالى وتوفيقه وإحسانه وإسباغ نعمه، وذلك بكثرة ذكره والثناء عليه سبحانه ، وأن يظهر أثر النعمة على القلب شهوداً ومحبة للمنعم جل جلاله، فلا بد وأن يتعلق القلب بحب الله تعالى الذي من أفضل وأعطى فأجزل، ووفق لأداء هذه الفريضة وأعان عليها ، وأن يظهر أثر النعمة على الجوارح طاعة لله سبحانه وانقياداً لأوامره واجتناباً لنواهيه، هذا الشكر على الطاعة يُنمّر خيراً وبركة في النفس والعمل ويجعله مقبولاً ومأجوراً قال تعالى {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧] فشكر النعمة يزيد بها ويُنمّرُها، وكفر النعمة وجحدها يُنقصُها ويمحوها.

وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) وجه صحابته الكرام (رضوان الله عليهم ) إذا فرغوا من العبادة أن يلتزموا شكر الله على الطاعة، فعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: " يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ " فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ».

ولقد تكرر في القرآن الكريم ختم آيات الشرائع والأحكام بذكر الله تعالى وشكره عليها، ففي آيات الصيام مثلاً: {...وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: ١٨٥]، وفي آيات الحج: {...وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ} [البقرة: ١٩٨]، فينبغي على من من الله عليه بالتوفيق لأداء هذه الفريضة أن يشكر الله تعالى مكثرًا من ذكره متمثلًا قوله سبحانه: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢].

إن الحج فريضة عظيمة القدر كثيرة الثواب فمن أداها وتحمل مشقتها وجد لذتها في قلبه وانعكس أثرها في حياته تواضعا لله تعالى وتذللًا له فلا يداخل نفسه كبر ولا ينازع طاعته عجب ، فما من طاعة يؤديها المؤمن بإخلاص وصدق نية إلا وتدفع به إلى طاعة أخرى وعبادة أسمى، فلا يزال يرتقى من عبادة إلى عبادة ومن طاعة إلى طاعة حتى يبلغ درجة الإحسان وإن هذا من علامات قبول الطاعة ، كما أن المؤمن لا يُعجب بعمله، ولا يغتر بكثرته إذ لا ندري مَنْ المقبول عمله فنهنته وَمَنْ المردود عمله فَنُعزِيه ، ولقد بين الله تعالى من صفات المؤمن عدم إعجابه بعمله ووقوفه بين مقام الخوف الرجاء ، الخوف من عدم قبول العمل ، والرجاء والطمع في قبوله ونيل ثوابه قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ } [المؤمنون: ٥٧، ٦١]، وقيل للحسن البصري (رحمه الله): "الحج المبرور جزاؤه الجنة ؟ قال: آية ذلك: أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة. وقيل له: جزاء الحج المغفرة ؟ قال: آية ذلك : أن يدع سيء ما كان عليه من العمل "، وعن علي (رضي الله عنه) قال: كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ألم تسمعوا قول الله عز و جل : { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } . فالمتقون لا يهتم بكثرة العبادات وكثرة النوافل بقدر ما يهتم بقبول العمل من عدمه ، وبقدر ما ينعكس على حياته من هذه العبادات

ولقد ربي الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وسلم) على السعي والاجتهاد في الطاعة فلا يستصغر عملا فيتركه ولا يستكثر عملا فيعجبه قال تعالى { وَلَا تَمُنُّ بِتَسْكَرٍ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ } [المدثر: ٦، ٧] ، ولقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن العجب من المهلكات ومحبطات الأعمال، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "المهلكات ثلاث: إعجاب المرء بنفسه، وشح مطاع، وهوى متبع" [مسند البزار]. وإذا كان المؤمن قد وفقه الله تعالى وأدى فريضة الحج فليس ذلك نهاية الطاعات ، بل إن لديه الكثير من الأعمال الصالحة التي تعدل ثواب الحج والعمرة وسائر العبادات كالسعي في مصالح العباد وكنوافل من الصلاة والصيام وكفالة الأيتام وعبادة المرضى وغير ذلك مما يرفع قدره ويعلى منزلته عند

الله تعالى فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" [صحيح البخاري]

فعلى المؤمن أن يجتهد في الطاعة ويدوم على صالح الأعمال ويرجو من الله تعالى القبول، ولقد كان حال السلف الصالح (رضي الله عنهم) بعد أداء العمل خوفاً وإشفاقاً ووجلاً، وقد وصف الله تعالى حالهم بقوله: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: ٦٠، ٦١]، يقول ابن كثير (رحمه الله): "...أَيُّ هُمْ مَعَ إِحْسَانِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ الصَّالِحِ، مُشْفِقُونَ مِنَ اللَّهِ خَائِفُونَ مِنْهُ، وَجِلُونَ مِنْ مَكْرِهِ بِهِمْ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا... وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} أَيُّ يُعْطُونَ الْعَطَاءَ وَهُمْ خَائِفُونَ وَجِلُونَ أَلَّا يُتَقَبَلَ مِنْهُمْ، لِخَوْفِهِمْ أَنْ يَكُونُوا قَدْ قَصَرُوا فِي الْقِيَامِ بِشُرُوطِ الْإِعْطَاءِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْإِشْفَاقِ وَالِاحْتِيَاطِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ هُوَ الَّذِي يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: "لَا يَنْتَ أَيُّ بَكْرٍ، يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ! وَلَكِنَّهُ الَّذِي يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ" [تفسير ابن كثير].

لقد عاد الحاج من حجه مغفوراً ذنبه إن شاء الله مأجوراً على عمله مشكوراً على سعيه، فليحذر ممن يترصد له ليفسد حجه، فليخالف النفس والشيطان وليعصهما، ولنفتح جميعاً صفحة جديدة مع الله تعالى، صفحة يملؤها حب الله وحب الناس وحب الكون والحياة، ولنحاسب أنفسنا على أعمالنا صغيرة أم كبيرة، فلا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى، ولا تستعظمين كبيرة فإن عفو الله أعظم، ولا تُسوف في الأعمال الصالحة فنقول: سأفعل سأتوب سأعود. بل بادروا بالأعمال الصالحة وأكثروا من الاستغفار فقد رجعتكم من جهاد لا شوكة فيه إلى جهاد أعظم وعمل متواصل إنه جهاد النفس والشيطان.

فَأَنْتَ أَيُّهَا الْحَاجُّ انْتَهَيْتَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فَرِيضَةِ يُكْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الذُّنُوبَ  
وَرَجَعْتَ مَطْهَرًا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ حَجَّ هَذَا  
الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، فَلَعَلَّكَ مِمَّنْ شَمَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى  
بِالْمَغْفِرَةِ، فَلَا تَدْنِسُ صَفْحَةَ طَهْرِهَا اللَّهُ لَكَ، وَلَا تَسُودُ قَلْبًا بِيضَهُ اللَّهُ لَكَ بِالْمَغْفِرَةِ،  
جَاءَتْ الْفُرْصَةُ فَلَا تَضِيعُهَا.

لقد رأينا في الحج كيف يكون الامتثال لأمر الله تعالى والانقياد لحكمه، رأينا  
ذلك في الطواف ببيت الله الحرام وفي تقبيل الحجر الأسود وفي رمي الجمرات  
وفي السعي بين الصفا والمروة، فلا يزاحم الحاج الناس ولا يفسق ولا يرفث ويعظم  
شعائر الله تعالى، والحاج بعد عودته لا بد أن يستصحب هذه المعاني في حياته  
وسلوكياته، فيقف على أوامر الله طاعة وينقاد لحكمه، يَأْتِمِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَنْتَهِي عِنْدَ  
نَوَاهِيهِ، يَخَالِقُ النَّاسَ بِخَلْقٍ حَسَنٍ وَيَعَامِلُهُمْ مَعَامِلَةً صَالِحَةً، يَحْلُمُ مَعَ الْجَاهِلِ وَيَتَوَرَعُ  
عَنِ الْحَرَامِ، وَيَسْعَى فِي مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، إِنْ الْحَجَّ لَيْسَ لِقَبًا يَمْنَحُ لِلْحَاجِّ وَإِنَّمَا  
هُوَ امْتِثَالٌ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى يَدُورُ مَعَهَا حَيْثُ دَارَتْ بَحْثًا عَنِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْفَوْزِ بِثَوَابِهِ،  
إِذِ السَّعَادَةُ فِي الدَّارَيْنِ تَنْبِيْ عَلَى حَسَنِ الْاِمْتِثَالِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةِ رَسُولِهِ (صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ تَعَالَى: { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب:  
٧١] وَالشَّقَاءُ وَالتَّعَاسَةُ تَنْبِيْ عَلَى مَخَالَفَةِ أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ) قَالَ تَعَالَى { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ } [النور: ٦٣].